الإعجاز البياني واللغوي

صورة من القديم وأخرى من الحديث

أ.د| "محمد بركات" حمدي أبو علي(*)

قد أكثر الناس الكلام في هذا الباب ـ القول في بيان إعجاز القرآن ـ قديماً وحديثاً، وذهبوا فيه كلّ مذهب من القول، وما وجدناهم منْ بعُد صدروا عن ريّ، وذلك لتعدد معرفة وجه الإعجاز في القرآن، ومعرفة الأمر في الوقوف على كيفيته.

أبو سليمان الخطابي (٣٨٨هـ)، بيان إعجاز القرآن، ص٢١.

من إعجاز القرآن أن يظل مطروحاً على الأجيال تتوارد عليه جيلاً بعد جيل، ثم يبقى أبداً رحب المدى سخيّ المورد، كلما حيىَ جيلٌ أنه بلغ منه الغاية. امتد الأفق بعيداً وراء كلّ مطمح، عالياً يفوق طاقة الدارسين.

بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن)، الإعجاز البياني للقرآن، ص١٣.

لم يكن من اليسير على الدارسين ـ قديماً أو حديثاً ـ الكتابة في الإعجاز البياني أو اللغوي للقرآن الكريم، وإن عرفوا المصطلحات البلاغية في فنّ القول العربي، وذلك: لأن كثيراً من وجوه البيان بذل أولئك العلماء كثيراً من الجهد في التعرف إليها، ولم يكن اهتداؤهم إليها أمراً يسيراً، فهم قد اعترفوا أن وجوه البلاغة في كتاب الله يصعب تحديدها[1] ويؤيد هذه الفكرة د. بدوي طبانة بنقل نصّ للخطابي (٣٨٨هـ) من "بيان إعجاز القرآن" وذلك تحت فصل "البيان والإعجاز".[2]

(*) أستاذ البلاغة العربية والبيان القرآني والنبوي بقسم اللغة العربية في كلية الآداب ـ الجامعة الأردنية ـ الأردن.

(١) البيان العربي، د. بدوي طبانة، دار المنارة جدة، ودار الرفاعي الرياض، ١٩٨٨م، ط٧، ص ٤٢.

(٢) بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان الخطابي (ـ٣٨٨هـ) ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ١٩٦٨م، ص ١٤.

ويبرز الدكتور إحسان عباس أثر الخطابي في الدراسات النقدية، ويجعل هذا الأثر معتمداً على أنّ الخطابي لجأ كما لجأ الرماني من قبله (ـ٣٨٦هـ) إلى الأثر النفسي[١]، وينقل قولاً للخطابي من "بيان إعجاز القرآن" ص ٦٤ يؤيد ما ذهب إليه.

نودّ أن نوجّه أننا لا نريد بحديثنا عن صورة قديمة من أعلام الإعجاز البياني أن نؤرخ إلى قضية الإعجاز، ولا أن نرسم هيكلاً لأصحاب الدراسات الإعجازية بل نتغيا إبراز التواصل والافتراق بين هذه الصورة القديمة عند الخطابي، وأثرها في صورة حديثة عند بنت الشاطئ.

من أجل هذا سنعرض إلى الحديث من خلال:

١ـ الاتفاق. ٢ـ تفرّد الخطابي. ٣ـ تفرّد بنت الشاطئ.

وتُبدي هذه المحاور مفهوم التأثير والتأثر بين الخطابي وبنت الشاطئ وذلك يحتاج إلى إبراز: مصدر التأثير وواسطته ونتائجه[٢] والمصدر هنا: هو القرآن الكريم والواسطة اللغة العربية وتراكيبها، وما يتقنه كل من الخطابي وبنت الشاطئ والنتائج هي: الاتفاق والافتراق في تفرّد كل واحد منهما.

من أجل ذلك يكون التأويل الإعجازي مرتبطاً بالبُعد الذاتي للإنسان الذي يُعبر في الوقت نفسه عن النزوع الحقيقي للعصر، هكذا يمكن تأويل نزعات العصر بتأويل مقاصد هذا الشخص وأفكاره[٣]،ولهذا فان معرفة القواعد والمناهج لا تكفي بتاتاً في تفادي الخطأ في تجربتنا الإنسانية[٤].

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب،د.إحسان عباس،دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧١م، ص٣٤٤.

(٢) الأدب المقارن والاتجاهات النقدية الحديثة، د. عبده عبود، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، يوليو ١٩٩٩م، المجلس الوطني، الكويت، ص ٢٦٩.

(٣) مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ربيع ١٩٩٨م، ص ٣٤٠. من مقال: التأويل واللغة والعلوم الانسانية، هانس جيورج، ترجمة/ محمد شوقي الزين.

(٤) السابق: ص ٣٤٢.

ولا ريب أن ما تقدم يحتاج إلى إبراز آليته من استخدام المنهج: ولهذا وضحت بنت الشاطئ هدفها من البيان القرآني وتفسيرها العصري للنصّ القرآني مؤكدة على:

١ـ فهل من سبيل يؤمن وجودنا، سوى أن يكون فهمنا لكتاب الإسلام محرراً من كل الشوائب المقحمة والبدع المدسوسة، بأن نلتزم في تفسيره ضوابط منهجية تصون حرمة كلماته، فنرفض بها الزيف والباطل، ونتقي أخذة السحر، وفتنة التمويه، وسكرة التخدير[١].

٢ـ وأول ما يشغلني من هذه القضية ـ قضية البيان القرآني وتفسير العصر ـ والحديث لبنت الشاطئ: هو أن الدعوة إلى فهم القرآن بتفسير عصري على غير ما بينه الإسلام تسوق إلى الإقناع بالفكرة السامة التي تنأى بأبناء العصر عن معجزة نبّي أميّ، بُعث في قوم أميين[٢].

٣ـ وتنتهي بنت الشاطئ إلى أن: العلم فريضة والشهادة أمانة، وكلمة الحق مسؤولية وتكليف، وفي مواجهة التيار الجانح، أؤدي فريضة العلم وأمانة الشهادة، لكيلا أبوء بلعنة إثم القلب[٣] وبهذا تبنّت بنت الشاطئ منهجاً واضح المعالم، إذ تقول: والمنهج قد شرحه أستاذنا الإمام "أمين الخولي" في كتابه الجليل (مناهج تجديد)، ولا بأس في أن ألخّص ضوابطه هنا:

١ـ الأصل في المنهج التناول الموضوعي لما يُراد فهمه من كتاب الإسلام ويبدأ بجمع كل ما في الكتاب المحكم من سور وآيات في الموضوع المدروس[٤].

٢ـ في فهم ما حول النصّ. ترتب الآيات فيه على حسب نزولها لمعرفة ظروف الزمان والمكان. كما يستأنس بالمرويات في أسباب النزول من حيث هي قرائن لابست نزول الآية[٥].

---

(١) القرآن والتفسير العصري، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠م، ص ٥.
(٢) السابق: ص ٧.
(٣) نفسه: ص ٩.
(٤) التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م، ط٥، ج١، ص١٠.
(٥) التفسير البياني للقرآن الكريم: ج١، ص ١٠.

٣ـ في فهم دلالات الألفاظ[١].

٤ـ في فهم أسرار التعبير[٢].

وتهتدي الدراسات التي تكون شيئاً طريفاً في محيط الريادة على وصف المنهج، وإبراز خصائصه وسماته. ثم فهم روحه والقدرة على تطبيقه، والخلوص إلى نتائج ناضجة في تقديمه للمتلقي: ولهذا كانت هذه المقولة لبنت الشاطئ: كما تحتكم إلى الكتاب العربي المبين المحكم في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية. نعرض عليه قواعد النحويين والبلاغيين ولا نعرضه عليها، ولا نأخذ فيه بتأويل لعلماء السلف على صريح نصّه وسياقه، لتسوية قواعد الصنعة النحوية وضوابط علوم البلاغة. إذ القرآن هو الذروة العليا في نقاء أصالته وإعجاز بيانه، وهو النصّ الموثّق الذي لم تشُبه من أي سبيل أدنى شائبة مما تعرضت له رواية نصوص الفصحى من تحريف أو وضع. ثم إنه ليس بموضع ضرورة كالشواهد الشعرية، ليجوز عليه ما يجوز عليها من تأويل.[٣]

ولا تقصد بنت الشاطئ بالصنعة النحوية دراسة النحو واللغة مفصولين عن الدلالات السياقية، وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني (ـ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) في كتابه "دلائل الإعجاز" وحمل حملة على منْ زهّد في النحو واحتقارهم له[٤] ونقل مفهوم الإعجاز اللغوي إلى دائرة الإعجاز البياني والنحو الجمالي. وصرّحت بنت الشاطئ في جمعها بين جناحي اللغة والبيان في فهم الإعجاز القرآني، إذ قالت: ومنذ سنين وأنا أقوم بهذه المحاولة في دراسة النصّ القرآني لغة وبياناً تطبيقاً للمنهج الذي تلقيته[٥].

---

(١) السابق: ج١، ص ١١.

(٢) نفسه: ج١: ص ١١.

(٣) نفسه : ج١: ص ١١.

(٤) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ـ٤٧١ أو ٤٧٤هـ) تحقيق/ محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٢٨ـ٣٤.

(٥) التفسير البياني للقرآن الكريم: ج١: ص ١٤.

واستفادت بنت الشاطئ في اتصالها بالبيان القرآني وإعجازه الكريم وفهم أسراره اللغوية وتراكيبه الأدبية وسياقاته التعبيرية، في أن هذا النص القرآني الكريم كان مناط وحدة العرب وتوحيدهم، ولهذا تفصح عما يشغلها ما رأت من تنازع العرب وفرقتهم في العصر الحديث، فتقول: " واليوم إذ تتداعى الشعوب العربية بالوحدة. نلوذ بكتابنا الأكبر الذي نلتقي عنده لساناً ووجداناً على اختلاف بيئاتنا ولهجاتنا وتباين ميراثنا الحضاري والفني كما يلتقي المسلمون عنده، في شتى أقطارهم وعلى اختلاف ألسنتهم، عقيدة وشريعة ومنهاجاً"[١].

ومن خلال تمرس بنت الشاطئ في النصّ القرآني أجابت لنا عن سؤال كبير شغل الدارسين هل نتبع النحو العربي في لغة العرب، أو النحو القرآني كما ورد في القرآن الكريم. وكانت إجابتها شافية إذا عرفنا سّر هذه القضية. وهو أنّ فريقاً لا يعترف بالنحو القرآني الكريم. إذ تقول: "والقول بدلالة خاصة للكلمة القرآنية، لا يعني تخطئة سائر الدلالات المعجمية، كما أنّ إيثار القرآن لصيغة بعينها، لا يعني تخطئة سواها من الصيغ في فصحى العربية بل يعني أننا نقدر أنّ لهذا القرآن معجمه الخاص وبيانه المعجز، فنقول إنّ هذه الصيغة أو الدلالة قرآنية، ثم لا يُعترض علينا بأنّ العربية تعرف صيغاً ودلالات أخرى للكلمة"[٢].

وتلفتنا بنت الشاطئ إلى فكرة دقيقة في فهم سبب النزول ومنزلته في فهم النصّ القرآني الكريم. فتقول: " ونقدر معه (أي مع سبب النزول) أنّ السببية فيها ليست بمعنى العلّة التي لولاها ما نزلت الآية. وأنّ العبرة في كل حال، بعموم اللفظ المفهوم من صريح نصّها، إلا أن يتعين الاعتبار بخصوص السبب الذي نزلت فيه بدليل من صريح النصّ أو بقرينة بيّنه"[٣].

---

(١) السابق : ج١: ص ١٧.
(٢) نفسه : ج٢: ص ٨.
(٣) التفسير البياني للقرآن الكريم: ج٢: ص ٩.

وتوجز بنت الشاطئ تجربتها البيانية اللغوية في الإطار الإعجازي باسم "التفسير" الذي هو عندها: ليس إلا محاولة للفهم على وجه الشرح والتقريب، بالكلمات المفسِّرة، لا على أنها والكلمات القرآنية سواء. ولعل هذا مما حمل المفسرين على الإطالة في الشرح والتكثُّر في وجوه التأويل للكلمة أو الآية القرآنية، من حيث يتعذر علينا جميعاً الإتيان بكلمة أخرى مماثلة لها، في موضعها من البيان المعجز[١].

ونتيجة لذلك قالت بنت الشاطئ: " وقد شغلتني قضية الإعجاز البياني دون أن أتجه إليها قصداً: فأثناء اشتغالي بالتفسير البياني والدراسات القرآنية تجلّي لي من أسراره الباهرة ما لفتني إلى موقف العرب الأصلاء من المعجزة القرآنية في عصر المبعث، ووجهني إلى محاولة منهجية في فهم عجزهم عن الإتيان بسورة من مثل هذا القرآن. وقد تحداهم أن يفعلوا، والعربية لغته ولغتهم، والبيان طوع ألسنتهم"[٢].

وتوجز بنت الشاطئ تاريخ قضية الإعجاز القرآني من القرن الثالث الهجري إلى العصر الحاضر[٣] وتنتهي إلى أنه: لعل من إعجاز القرآن أن يظل معروضاً على الأجيال تتوارد عليه جيلاً بعد جيل، وهو رحب المدى سخّي المورد. كلما حسب جيل أنه بلغ منه مبلغاً، امتد الأفق بعيداً وراء كل مطمح وفوق كل طاقة.

ومع إدراكيوالحديث لبنت الشاطئ أن الإعجاز البياني للقرآن الكريم يفوت كل محاولة لتحديده، أتقدم في خشوع إلى الميدان الجليل فأضع إلى جانب محاولات السلف الصالح، ما هدي إليه عكوفي الطويل على تدبر كلمات الله، من وجه في هذا الإعجاز[٤].

---

(١) السابق : ج٢: ص ٩.

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق، د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م، ص ١١.

(٣) السابق : ١٥-٢٨.

(٤) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق : ص ٢٨، ٢٩.

لو حاولنا أن نلخص معالم دراسة بنت الشاطئ في الإعجاز البياني واللغوي للقرآن الكريم، نلاحظ الآتي:

١ـ أن دراستها في كتابها التفسير البياني للقرآن الكريم بجزئيه يمثل الطريقة التطبيقية لنهجها الذي أخذته عن أستاذها "أمين الخولي".

٢ـ أن دراستها في كتابها "الإعجاز البياني للقرآن" هي بحوث في وجوه الإعجاز والردّ على ذلك. ثم مواضيع فنية في وجوه الإعجاز البياني. من أجل إبراز التوافق والافتراق مع الخطابي الذي تقدمها في رسالته "بيان إعجاز القرآن" نرى من الحقّ والموضوعية أن نعرض المحاور التي قامت عليها هذه الرسالة: وهي في هيكلها العام، تعتمد ركيزتين، هما:

١ـ الحديث عن وجوه الإعجاز وكيفية ذلك ثم الردّ والمناقشة. وهذا يماثله كتاب بنت الشاطئ (الإعجاز البياني للقرآن) في كثير من قضاياه.

٢ـ بقية الرسالة في التطبيق البياني المعتمد على الناحية اللغوية. وهذا يماثله كتاب بنت الشاطئ في أغلبه (التفسير البياني للقرآن الكريم).

ونترك التطبيق بين الخطابي وبنت الشاطئ إلى آخر البحث، إن شاء الله تعالى.

الشق الأول من رسالة الخطابي:

يقدّم الخطابي في هذا الشق من رسالته تلخيصاً لوجوه الإعجاز ثم السرَّ في هذه الوجوه. ويرد على الذي يراه بحاجة إلى ردّ. ثم إنّ الخطابي من أبرز الذين تحدثوا في القديم عن الإعجاز البياني واللغوي للقرآن الكريم؛ إذ يقول: "إنّ في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعاني بحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب كالعلم والمعرفة ... والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك؛ لأن لكل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها هي بعض معانيها وإن كانا قد يشتركان في

بعضها. تقول: عرفت الشيء وعلمته إذا أردت الإثبات الذي يرتفع معه الجهل، إلا أنّ قولك عرفت يقتضي مفعولاً واحداً، كقولك عرفت زيداً. وعلمت يقتضي مفعولين. كقولك: علمت زيداً عاقلاً. ولذلك صارت المعرفة تستعمل خصوصاً في توحيد الله تعالى وإثبات ذاته. فتقول: عرفت الله، ولا تقول: علمت الله إلاّ أن تضيف إليه صفة من الصفات، فتقول: علمت الله عدلاً، وعلمته قادراً. ونحو ذلك من الصفات".[1]

نلاحظ من النصّ السابق الآتي:

١ـ أن الإعجاز البياني معتمد على الإعجاز اللغوي.

٢ـ دقة العبارة في استثناء المعنى المشترك بين الألفاظ واختصاص كل لفظ بمعنى خاص.

٣ـ تقارب هذه المعاني بحسب عامة الناس، أما الخاصة فيدركون هذه الدقائق بين المعاني.

٤ـ يأتي الخطابي بالتطبيق الموجز مباشرة وهذه نظرة دقيقة في التأليف لصاحب النظرة العجلى. أما من يريد الشرح فالتفصيل بعد ذلك.

٥ـ غاية الخطابي مما تقدم خدمة النصّ القرآني.

يوجز الخطابي الحديث في وجه الإعجاز القرآني، في أنَّ فريقاً من الناس قد سلَّموا بأنه معجز ولا طاقة لهم به، لأنَّ قوم النبي ﷺ لم يستطيعوا مجاراته، أو الإتيان بمثله وهم: موصوفون برزانة الأحلام، ووقارة العقول والألباب، وقد كان فيهم الخطباء المصاقع والشعراء المفلقون، وقد وصفهم الله تعالى في كتابه بالجدل واللدد، فقال سبحانه: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[2].

---

(١) بيان إعجاز القرآن: ص ٢٩.

(٢) الآية ٥٨ من سورة الزخرف.

وذهب قوم إلى أن العلة في إعجاز الصرفة[١]، وزعمت طائفة أن إعجازه: إنما هو فيما يتضمنه من الإخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان[٢]. وزعم آخرون أن إعجازه من جهة البلاغة[٣]، وهم الأكثرون من علماء أهل النظر. ورأي آخر، هو أنه قد يخفى سبب الإعجاز عند البحث ويظهر أثره في النفس حتى لا يلتبس على ذوي العلم والمعرفة به[٤].

ويردّ الخطابي على كل رأي تقدّم في وجه الإعجاز، فيقول: إن دلالة الآية وهي قوله سبحانه: قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَـأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَـوْ كَـانَ بَعْضُـهُمْ لِبَعْـضٍ ظَـهِيرًا﴾[٥]. فأشار في ذلك إلى أمرٍ طريقه التكلف والاجتهاد، وسبيله التأهب والاحتشاد والمعنى في الصرفة التي وصفوها لا يلائم هذه الصفة. فدلّ على أنّ المراد غيرها.[٦]

ويردّ الخطابي عن وجه الإعجاز بالإخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان قائلاً: ولكنه ليس بالأمر العام الموجود في كل سورة من سور القرآن"[٧]. ويفصّل الخطابي في أجناس الكلام وبلاغته وتأثيره وسرّ ذلك، إذ يقول: "والعلة فيه أنّ أجناس الكلام مختلفة، ومراتبها في نسبة التبيان متفاوتة، ودرجاتها في البلاغة متباينة غير متساوية؛ فمنها: البليغ الرصين الجزل، ومنها: الفصيح القريب السهل، ومنها: الجائز الطلق الرسل. وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود دون النوع الهجين المذموم، الذي لا يوجد في القرآن شيء منه البتة".[٨]

---

(١) بيان إعجاز القرآن : ص٢٢ .
(٢) السابق : ص ٢٣ .
(٣) السابق : ص ٢٤
(٤) السابق ص ٢٤.
(٥) الآية ٨٨ من سورة الإسراء.
(٦) بيان إعجاز القرآن : ص ٢٣
(٧) بيان إعجاز القرآن: ص ٢٣.
(٨) السابق : ص ٢٦.

وغاية الخطابي من كل ذلك: "أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني، من توحيد له عزت قدرته، وتنزيهه له في صفاته.. "[١]

ويدافع الخطابي عن وجه الإعجاز البلاغي، إذ يقول: ثم اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع له هذه الصفات: هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به.[٢]

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: علمني عملاً يدخلني الجنة، فقال: اعتق النسمة وفكّ الرقبة، قال: أو ليسا واحداً؟ قال: لا، عتق النسمة: أن تنفرد بعتقها، وفك الرقبة: أن تعين في ثمنها. فتأمل كيف رتّب الكلامين، واقتضى من كل واحد منهما أخصّ البيانين فيما وضع له من المعنى وضمنه من المراد".[٣]

ويربط الخطابي ذلك كله بتفسير القرآن. فيقول: "ومن ها هنا تهيب كثير من السلف تفسير القرآن، وتركوا القول فيه حذراً أن يزلّوا فيذهبوا عن المراد".[٤]

ويلمّح الخطابي على وجه للإعجاز، فيقول: "قلت في إعجاز القرآن وجهاً آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس".[٥]

وجلّ ما برز آنفاً تجعله بنت الشاطئ منهجاً لها، ليخدم الدراسات القرآنية، إذ تقول: "والمتصلون بالدراسات القرآنية يعرفون ما حشيت به كتب التفسير من

---

(١) نفسه : ص ٢٧.
(٢) نفسه: ص ٢٩.
(٣) نفسه: ص ٣٣، ٣٤.
(٤) بيان إعجاز القرآن: ص ٣٤.
(٥) السابق: ص ٧٠.

إسرائيليات... ويعرفون كذلك ما أقحم عليه من تأويلات جاءت بها الظروف الدينية والسياسية والتأريخية التي تعرّض لها المجتمع الإسلامي".[1]

هل تكون هذه الدراسة في خدمة القرآن ولغته، أرجو الله تعالى ذلك.

وأقرب ما يتصل بالناحية الإعجازية والحديث عن وجوهها عند الخطابي، كتابها المعنون بـ "الإعجاز البياني للقرآن"، ولتأكيد ذلك ننقل عنوانات هذا الكتاب لتكون دليلاً موضوعياً على ما تقول:

١ـ المبحث الأول؛ ويتناول الحديث عن:

أـ المعجزة.

بـ الجدل والتحدي.

ج ـ وجوه الإعجاز والبيان القرآني.

د ـ البلاغيون والإعجاز البياني.

٢ـ المبحث الثاني؛ ويتناول الحديث عن: رأي في الإعجاز البياني:

أـ فواتح السور.

بـ إضافة إلى جهد السلف.

ج ـ حروف قرآنية.

دـ دلالات الألفاظ وسّر الكلمة.

هـ الأساليب وسّر التعبير.

وأقرب ما ذهبت إليه بنت الشاطئ في تأليفها مقارباً للتطبيق الإعجازي عند الخطابي كتابها المعنون بـ "التفسير البياني للقرآن الكريم" في جزأين.

---

(١) القرآن والتفسير العصري: ص ٣١.

ويتناول الجزء الأول:

١- سورة الضحى.

٢- سورة الشرح.

٣- سورة الزلزلة.

٤- سورة العاديات.

٥- سورة النازعات.

٦- سورة البلد.

٧- سورة التكاثر.

ويتناول الجزء الثاني:

١- سورة العلق.

٢- سورة القلم.

٣- سورة العصر.

٤- سورة الليل.

٥- سورة الفجر.

٦- سورة الهمزة.

٧- سورة الماعون.

وتوضح بنت الشاطئ منهجها قائلة[1]: "والمنهج المتبع هنا، هو الذي خضعت له فيما قدمت من قبل، بضوابطه الصارمة التي تأخذها باستقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده، للوصول إلى دلالته، وعرض الظاهرة الأسلوبية على كل نظائرها في الكتاب المحكم، وتدبّر سياقها الخاص في الآية والسورة، ثم سياقها العام في المصحف كله، التماساً لسرّها البياني".

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم: ج٢، ص ٧.

انظر معي إلى المثال الآتي عند الخطابي وقيمته العقدية والحضارية والارتياح النفسي للتوجيه البياني: "وأما الشحّ والبخل فقد زعم بعضهم أنّ البخل منع الحق وهو ظلم. والشحّ ما يجده الشحيح في نفسه من الحزازة عند أداء الحق وإخراجه من يده. قال: ولذلك قيل: "الشحيح أعذر من الظالم". قلت: وقد وجدت هذا المعنى على العكس مما روي عن ابن مسعود: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك قال: حدثنا عمر عن حفص السدوسي قال: حدثنا المسعودي عن جامع بن شداد عن أبي الشعثاء، قال: قلت لعبد الله بن مسعود: يا أبا عبد الرحمن أني أخاف أن أكون قد هلكت، قال: ولم ذاك؟ قلت، لأني سمعت الله يقول: (ومنّ يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون) الآية[1]. وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء. قال: ليس ذاك الشح الذي ذكره الله في القرآن، ولكنَّ الشحّ أن تأكل مال أخيك ظلماً، ولكنّ ذاك البخل، وبئس الشيء البخل"[2].

ونختم بهذا الخبر: "خرج عمر بن الخطابرضي الله عنه يريد رسول الله ﷺ، ويعمد لقتله، فصار إلى دار أخته وهي تقرأ سورة طه، فلما وقع في سمعه لم يلبث أن آمن"[3] وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

(١) الآية : ٩ من سورة الحشر.
(٢) بيان إعجاز القرآن: ٣٠ ، ٣١.
(٣) بيان إعجاز القرآن: ص ٧٠.

المصادر والمراجع:

١- الأدب المقارن والاتجاهات النقدية الحديثة. د. عبده عبود. مقال في مجلة الفكر. العدد الأول. يوليو، ١٩٩٩م. المجلس الوطني، الكويت.

٢- الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق. د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.

٣- بيان إعجاز القرآن، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (-٣٨٨هـ) ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق/ محمد خلف ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.

٤- البيان العربي. د. بدوي طبانة، دار المنارة جدة، ودار الرفاعي الرياض، ١٩٨٨م، ط ٧.

٥- التأويل واللغة والعلوم الإنسانية. هانس جيورج. ترجمة/ محمد شوقي الزين، مقال من مجلة فصول. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ربيع ١٩٩٨م.

٦- تاريخ النقد الأدبي عند العرب. د. إحسان عباس، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧١م.

٧- التفسير البياني للقرآن الكريم. د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧م.

٨- دلائل الإعجاز. عبد القاهرة الجرجاني (-٤٧١هـ أو ٤٧٤ هـ) تحقيق/ محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.

٩- القرآن والتفسير العصري. د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠م، سلسلة اقرأ.